

المذاهب بدأت من العهد المكي = وفق القرآن الكريم !

الجزء الأول-

لعل الاكتشاف الذي سأكتبه الآن، من أغرب الاكتشافات، حتى أنني ترددت في كتابته كثيراً، لأن التاريخ أهمله تماماً، بينما هو في القرآن واضح.

الخلاصة: أنه بعد أن كنا نظن أن المذاهب نشأت أيام ما يسمى بـ (الفتنة الكبرى) = شيعة/ نواصب/ خوارج .. الخ، والذي يبالغ في قدم نشأة المذاهب يقول: نشأت بعد النبي مباشرة، (أهل السقيفة/ أهل الغدير/ الأنصار) .. الخ؛ إلا أن القرآن الكريم - فيما أرى من الآيات التي سأذكرها بعد قليل - يشير إلى أن المذاهب نشأت مبكراً ومن العهد المكي، ربما في أواسط العهد المكي، وكانت مذهبيين اثنين (أو أمتين اثنتين = وفق التعبير القرآني)، ثم من كل أمة (أو مذهب) تتفرع أمة ومذاهب. تعالوا لنقرأ الآيات أولاً، ثم ننظر، فأنا لا أبريء نفسي من الوهم والخطأ.

الآيات::

{وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٩٢) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَمَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٣)} [النحل]

هذه الايات نستفيد منها ما يلي:

- 1- أن الآيات خطاب إلى (المؤمنين) وليس إلى الكفار، لأنها في تفاصيل الأحكام، ولما سيأتي في السياق.
- 2- أن الله يحذرهم من نقض العهد = عهد الإسلام والتسليم والطاعة.
- 3- أن الله يحذرهم من النكث = نكث بيعة الإسلام بالتحيز لعمل أمة كبيرة تخالف أمة أخرى.
- 4- أن بعض المؤمنين يتخذ الأيمان (الحلف) مدخلاً لا قناع (آخرين)؛ لماذا؟
- 5- لتكون (أمة أربى من أمة) = أي لتكون طائفته أو جماعته أو أمته - لا فرق - هي أكبر وأكثر وأعظم من الجماعة الأخرى، وكل أمة من هاتين الأمتين نستطيع أن نسميها طائفة أو مذهب أو فرقة ..؛ لا مشاحة في الاسم؛ المهم أنها أمة في مقابل أخرى.
- 6- والضمير في (يبلوكم الله به)؛ الضمير هنا في (به) هو سر الاختلاف بين الأمتين / أو المذهبيين / الطائفتين .. الخ، ويمكن معرفته من القرآن الكريم، ولكن هذا يطول، لنؤجل البحث في أمثاله من الضمائر.
- 7- هذا الخلاف سيستمر إلى يوم القيامة؛ ثم يبين الله هذا الاختلاف وطبيعته .. كما نفهم من نهايات الآيتين.
- 8- أن الله أراد (فتنة هذه الأمة) إلى (أمتين)؛ ولو شاء لجعلهم (أمة واحدة)؛ وهذه تتفق مع آية أخرى مكية (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون)؟ فالقرآن المكي يؤكد لنا أن الافتنة والابتلاء والاختبار والتمييز والفرز بدأ مبكراً من أيام العهد المكي؛ وهذا شيء مهم في الحديث والتاريخ، أو مسكوت عنه.
- 9- أن الأمتين لابد أن تكون أحدهما ضالة؛ وهي التي تتخذ أيمانها (حلفها) دخلاً لا قناع آخرين بالانضمام إليهم لتكون أمتهم (جماعتهم / طائفتهم) هي أربى (أكثر / أكبر) من الطائفة الأخرى التي ستكون المهتدية والتي لم تحلف ولم تنكث .. الخ.

10- ربما لن يتفق المسلمون حتى يعلموا طبيعة تلك (الأمتين) وزمنهما وطبيعة فكرهما وأعمالهما ... وهل توحدنا لاحقاً أم سيبقى اختلافهما إلى يوم القيامة كما هو الظاهر في الآيتين عندي؛ فأنا أؤمن أننا لو بدأنا من حيث بدأ الله؛ سيهدينا الله، ولكن؛ لا أرى أكثر الناس يؤمنون بأن القرآن يحمل الخروج من الخلاف، مع أنه أتى (ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه)؛

ففيه نبأ ما قبلكم وخير ما بعدكم و(حكم ما بينكم)؛ ولا يجوز تخصيصه بزمان دون زمن.
أي؛ إلى اليوم؛ نستطيع حل خلافاتنا الكبرى من القرآن الكريم، فالبداية من القرآن الكريم سيكون أسهل طريقة وأسرع
استنباطاً وأعمق هدى وأبرك معرفة وعلماً من أن نبداً من كتب العقائد المذهبية.

المذاهب بدأت من العهد المكي = وفق القرآن الكريم !

الجزء الثاني-

نضيف هنا مجموعة قرائن من سياق الآيات السابقة من سورة النحل؛ يقول تعالى- بعد الآيتين السابقتين في الجزء
الأول مباشرة:-

{وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَالًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٩٤)
وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩٥) مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ
الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٦) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) } (النحل]

الآيات هنا تتحدث نستفيد منها ما يلي:

- 1- تؤكد أن الخطاب موجه لمؤمنين وليس لكفار قريش، بدليل النهي في تفاصيل الأحكام.
 - 2- أن الخطاب يحذر من أن (تزل قدم بعد ثبوتها)؛ وهذا يتفق مع (النكت) في الآيات السابقة، فثبوت القدم؛ إي ثبوتها في الدين = أي إسلامها وإيمانها.
 - 3- وأن هذه الفئة التي تتخذ من الأيمان (الحلف) مدخلاً للتأثير على آخرين لينضموا لهم؛ هم بهذا (يصدون عن سبيل الله)، سواء علموا أم لم يعلموا.
 - 4- أن هؤلاء تحت الوعيد.
 - 5- أنهم يشترون بعهد الله ثمناً قليلاً = أي هم مسلمون، واتخذوا (إسلامهم) حجة أخرى ليصدقهم من يريدون ضمه لأمتهم لتكون (أربي) من الأمة الأخرى.
 - 6- أن هؤلاء يحبون الدنيا؛ والله يقول لهم (إنما عند الله هو خير لكم).
 - 7- وأخبرهم بأن ما عندهم سينفذ وأن ما عند الله باقٍ.
 - 8- أن الله يبشر الصابرين، الذين صبروا مع الحق ومع بيعة الإسلام ولم يضعفوا أمام المغريات التي عرضت عليهم.
- مجموعة قرائن ، في سياق واحد، يدل على أن الشيطان قد بذربذرته في المسلمين مبكراً، ولم يستفيدوا من قرآن نازل ولا رسول ناطق، كما ضل بعض أصحاب موسى مع وجود التوراة وموسى، فله سنته في التمهيص والاختبار والفتنة، وإلا؛ لما نافق منافق ولا ارتد مرتد بعد إسلامه، والقرآن مليء بذكر هذه الحوادث، سواء في عهد الأنبياء السابقين وأممهم أو في عهد النبي مع أمته.

فنعوذ بالله من قسوة القلوب وحب الدنيا وإرادة العلو في الأرض.

هذه رؤيتي باختصار؛ وشواهداها من القرآن كثيرة جداً، أعني؛ في تشكل الجماعات المتضادة من أيام النبي صلوات الله وسلامه عليه وآله، والجميع يعرف هذه الفئات (كالمنافقين والذين في قلوبهم مرض والمتريصين والمذبذبين.. الخ)؛ ومن استغرب معاصرتهم للنبي ووقوعهم في هذه (الفئوية والتمنع عن الاتباع والطاعة) ليقراً القرآن وليؤمن به وكفى.

كل المسلمين يؤمنون بوجود هذه الفئات أيام النبي، إلا أن أكثر المسلمين لم يكونوا يظنون أن البدايات مبكرة من العهد

المكي.
شكرا لكم.